الإيجاز بالحذف (حذف الجملة)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] .

موضوع المقالة

حذف الجمل

حذف الجمل أجازه العرب بالشرط الذي لابد أن يتوفر لأي نوع من أنواع الحذف وهو الدليل وعدم الإخلال بالمعنى ، وورد الحذف في الجمل على اختلاف أنواعها ومواقعها عند الباقولي على النحو التالي :

أولا حذف الجملة الفعلية .

ورد ذلك في قول الله تعالى **(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ)** [الشعراء / 63] ، أي فضرب فانفلق ، فحذفَ الجملة من الفعل والفاعل . وحذفها أكثر من المبتدأ والخبر [4] .

يذكر أبو عبد الله الزركشي في الآية السابقة أن التقدير : فضرب فانفلق، فحذف المعطوف عليه وهو ضرب وحرف العطف وهو الفاء المتصلة بـ (انفلق) ، فصار: (فانفلق) ، فالفاء الداخلة على (انفلق) هي الفاء التي كانت متصلة بـ (ضرب) ، وأما المتصلة بـ (انفلق) فمحذوفة ، كذا زعم ابن عصفور ، والذي دلَّ على ذلك أنَّ حرف العطف إنما نوى به مشاركة الأول للثاني ، فإذا حذف أحد اللفظين أعنى لفظ المعطوف أو المعطوف عليه ، ينبغي ألا يؤتى به ليزول ما أتى به من أجله " [5] .

ثانيا حذف الجملة في جواب الشرط :

ورد ذلك في قول الله تعالى **(وَقَالُواْ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)** [الإسراء / 49] ، قال فيه : العامل في (إذا) مضمر على تقدير : أإذا كنا عظاما ورفاتًا بعثنا ، ولا يجوز أن يعمل قوله (لمبعوثون) لأنَّ ما بعد " إنَّ " لا يعمل فيما قبله ، فيقرر أنَّ العامل في الظرف (إذا) عامل محذوف بعده يقدره بالفعل (بعثنا) [6] 0

يذكر الباقولي في الشاهد السابق أنَّ العامل في الظرف (إذا) فعل محذوف تقديره (بعثنا) يقع جوابا لـ (إذا) ، وقد ذكر ذلك الإمام الشوكاني ، حيث قال : " والعامل في إذا هو ما دلَّ عليه لمبعوثون لا هو نفسه لأن ما بعد إن والهمزة واللام لا يعمل فيما قبلها والتقدير : (أئذا كنا عظاما ورفاتا) نبعث أإنا

[2] - الكتاب 1/ 24- 25
[3] - الكتاب 2/ 130
[4] - كشف المشكلات 2/ 988
[5] - البرهان في علوم القرآن 3/ 158
[6] -كشف المشكلات 2/ 719

لمبعوثون ، وانتصاب (خلقا) على المصدرية من غير لفظه أو على الحال أي: مخلوقين ، و(جديدًا) صفة له [7] 0

ثالثا : حذف الجملة في جواب القسم

ورد ذلك في قول الله تعالى : (**وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**) [البروج/1] قال فيه : قسم وجوابه مضمر ، أي : لتبعثن ، وقيل : جوابه (**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**) [البروج/12] [8]

والذي ذكره الباقولي وجه من عدة وجوه ، حيث ذكر مكي بن أبي طالب أنَّ جواب القسم في الآية السابقة قوله تعالى (**قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ**) على حذف اللام ؛ أي لقتل ، وقيل جوابه : (إن بطش ربك لشديد) ، وقيل الجواب محذوف [9] وهو قول الباقولي .

رابعا حذف الجملة في جواب لمَّا

ورد في قوله تعالى : (**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ**) [يوسف/15] ، قال فيه : جواب "لما" مضمر على تقدير : فلما ذهبوا به نجيناه أو حفظناه ، وقيل : بل الواو في قوله (وأوحينا) زائدة ، والتقدير : وأوحينا إليه .

فصل أبو حيان القول في الآية السابقة حيث ذكر الوجوه التي ذكرها الباقولي وزاد عليها وجوها أجرى ناسبا كل رأي إلى أصحابه على النحو التالي : " واختلفوا في جواب لمّا أهو مثبت أو محذوف ؟ فمن قال : مثبت ، قال : هو قولهم : (**قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ**)[يوسف/17] وقيل : هو (أوحينا) ، والواو زائدة ، وعلى هذا مذهب الكوفيين .. وعلى ذلك خرجوا قوله **: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ)** [الصافات/103] أي : ناديناه .. ومن قال : هو محذوف ، وهو رأي البصريين ، فقدره الزمخشري : فعلوا به ما فعلوا من الأذى ، و قدره بعضهم : فلما ذهبوا به وأجمعوا أنْ يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم ، وقدّره بعضهم : جعلوه فيها ، وهذا أولى إذ يدل عليه قوله : وأجمعوا أن يجعلوه " [10] .

كما ورد حذف جواب لما في قوله تعالى (**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**) [البقرة/89] أي حين جاءهم و"لما" هذه تحتاج إلى جواب

---

[7] - فتح القدير 3/ 234

[8] - كشف المشكلات 1/ 1445

[9] - مشكل إعراب القرآن 2/ 809

[10] - البحر المحيط 5/ 287 – 288

وليس في ظاهر التنزيل ما يكن جوابا له : فقال قوم : جوابه محذوف ، والتقدير : ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم جحدوه ، فحذف " جحدوه " للعلم به .

وقيل : إن قوله (**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**)[البقرة/89] في موضع الجواب ، وقيل : جواب الثاني يغني عن الأول . وكرر "لما" لطول الكلام [11] .

ذكر البيضاوي متفقا مع الباقولي في وجه الحذف أنَّ جواب لمَّا محذوف دلَّ عليه جواب لما الثانية [12] ، وقال المبرد إن جواب (لمَّا) الأولى هو قوله (كفروا) وأعيدت (لمَّا) الثانية لطول الكلام ، فلم تحتج إلى جواب [13] ، وقيل : جوابها لمَّا الثانية ، وهذا ضعيف لأن الفاء مع لما الثانية ، ولما لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش [14] .

خامسًا حذف الفاء مع الجملة الاسمية :

ورد ذلك في قول الله تعالى **(والَّلائِي يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ منْ نِسَائِكُمْ إنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهرٍ واللائِي لَمْ يَحِضْنْ)** [الطلاق / 4] ، قال فيه : تقديره : واللائي لم يحضن

فعدتهن ثلاثة أشهر ، فحذف الجملة ، قال فإن جاز حذف الجملة بأسرها جاز حذف بعضها ، يقول : إذا جاز حذف الجملة في الآية جاز حذف " منه " في قولك : " السمن منوان بدرهم " وأنت تريد منه[15]0

يجيز الباقولي في الشاهد السابق حذف الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر بعد الفاء لدلالة ما قبلها عليها ، وقد أجاز النُّحاة حذف المبتدأ والخبر معا إذا دل عليهما دليل ، فهذا ابن عقيل يقول "وقد يحذف الجزآن - أعني المبتدأ والخبر - للدلالة عليهما كقوله تعالى (**والَّلائِي يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ منْ نِسَائِكُمْ إنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهرٍ واللائِي لَمْ يَحِضْنْ**) أي فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف المبتدأ والخبر ؛ وهو فعدتهن ثلاثة أشهر لدلالة ما قبله عليه ، وإنما حذفا لوقوعهما موقع مفرد ، والظاهر أن المحذوف مفرد ، والتقدير : واللائي لم يحضن كذلك [16] 0

وابن عقيل يشترط لحذف المبتدأ والخبر في الآية السابقة إمكانية وقوع المفرد مكانه الذي قدره باسم الإشارة ذلك كما يبدو من كلامه ، أما الفارسي فلم يرجح التأويل القائل بحذف الجملة الاسمية بحجة أن الأولى تقدير اسم الإشارة فقط ثم حذفه

11 - كشف المشكلات 1/ 73 - 74
12 - البيضاوي 1/ 359
13 - فتح القدير 1/ 112
14 - التبيان في علوم القرآن 1/ 90 -91

15 - كشف المشكلات 2/ 1356
16 - شرح ابن عقيل 1/ 246

ليقل المحذوف ، ويظهر ذلك من قوله : " (واللائي لم يحضن) التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر وهذا لا يحسن وإن كان ممكنا لأنه لو صرح به اقتضت الفصاحة أن يقال كذلك ولا تعاد الجملة الثانية " [17] ، والراجح هو جواز حذف الجملة الاسمية إذا دل عليها سياق الكلام كالموضع السابق 0

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية

[17] - مغني اللبيب ، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، 1/ 805

- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود
بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف
عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار
النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
(ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل -
بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت
1306هـ)،حاشية الصبان على شرح
الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م